مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 1448-1469

الدراسات البينية وأثرها في بيان العلاقة بين فروع علوم اللغة العربية

Interdisciplinary studies and their impact on the relationship between branches of Arabic language sciences

سمرة عمر، جامعة تبسة، الجزائر، samra.amor@univ-tebessa.dz

تاريخ إرسال المقال: 2023-01-01 تاريخ قبول المقال: 2023-04-19

الملخص:

يتناول هذا المقال موضوع الدراسات البينية، ويختص بالدراسة محور الدراسات البينية وأثرها في بيان العلاقة بين فروع علوم اللغة العربية، فالتداخل المعرفي بين هذه الفروع تجسيد لفكرة البينية والانفتاح في مجال البحث اللغوي.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز فاعلية البينية كمجال معرفي في دراسة اللغة العربية وخصائصها، عبر منهج متكامل يجمع بين فروعها ومستوياتها المختلفة، من أجل اكتشاف نسق انتظامها ومضامينها ومن ثم الامساك بمعانيها ومراميها القريبة والبعيدة.

الكلمات المفتاحيَّة: الدراسات البينية، اللسانيات العربية، التكامل المعرفي، عبور التخصصات.

Abstract: The text of this article deals with the topic of interdisciplinary studies. The study is concerned with the focus of interdisciplinary studies and their impact on the relationship between the branches of Arabic language sciences. The knowledge overlap between these sections reflects the idea of intersection and openness in the field of linguistic research.

This study aims at highlighting the effectiveness of the interface as a field of knowledge in the study of the Arabic language and its characteristics through an integrated approach that combines its different branches and levels, in order to discover the pattern of its regularity and contents and thus conserve its meaning and its near and far-reaching objectives.

Key words: interdisciplinary studies, Arabic linguistics, Knowledge Integration, Crossing specialties**.**

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2023 المجلد: 06 العدد: 01 ص.ص: 1448-1469

مقدمة:

تعد الدراساتِ البينية (interdisciplinary) طرحا حديثا فرضه تطور العلوم وانفتاحها على بعضها البعض، فهي عالم منهاجي وسيع يمكن تطبيقه في كافة الميادين، بجمع التخصصات الدقيقة منفردة، وضمها في منهج واحد وشامل هدفه الوصول إلى الفجوات بين العلوم المختلفة ومحوها على الطريقة التي تسهم في إثراء ميدان البحث العلمي وتقديم صيغ بحثية جديدة، من أجل تكامل معرفي بين العلوم المختلفة والمتعددة.

والدراسات البينية من أهم الاتجاهات في البحث اللغوي العربي الحديث، وهي الدراسة العلمية المعمقة للغة، التي لا تؤمن بالاكتفاء بالتخصص الدقيق منفردا، بل تتوخى الكشف عن مناطق التخوم: (التجاور، التلاقي، التقاطع، التشابك، التقارب) بين علوم اللغة العربية وفروعها، وهي الدراسة التي تجمع أيضا بين النظرة التخصصية الدقيقة، والنظرة الموسوعية الشاملة، وتؤمن بالتكامل المعرفي بين كافة علوم اللغة النظرية والتطبيقية، وترى أن هذا التكامل ضرورة من ضرورات المنهج العلمي النافع في هذا العصر.

-**أهداف الموضوع:** الأهداف المتوخاة من موضوع هذا المقال هو تقديم رؤية شاملة حول الدراسات البينية، وأثرها في بيان العلاقة بين علوم اللغة العربية بعضها ببعض، وتبين مدى مساهمة هذه الدراسات في تعزيز هذه العلاقة، وفاعليتها في مجال البحث اللغوي، الذي بات يتطلب المنهج البيني في البحث والدراسة لأجل تفسير وشرح الظواهر اللغوية.

-**إشكالية البحث:** ومنه تتمثل إشكالية البحث كالآتي: ما معنى البينية؟ وما هي أهدافها؟ ما هي أهميتها؟ ما مدى التقارب العلمي لعلوم اللغة العربية، التي تشكل بتفاعلها ما يطلق عليه بالبينية في إطار البحث اللغوي؟

-**منهج البحث:** أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، الذي يعنى بدراسة الصفات والسمات التي تتميز بها الظواهر اللغوية لفروع علم اللغة العربية، وهي (علم الأصوات، وعلم الصرف، وعلم النحو)، فهو طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات المتعلقة بالظاهرة اللغوية من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية، إضافة إلى آليات التحليل، التي يتم الوصول من خلالها إلى تفسيرات علمية ونتائج صحيحة ومنطقية.

المبحث الأول: الدراسات البينية:

المطلب الأول: البينية المصطلح والمفهوم:

لغة: مصطلح البينية هو المقابل العربي للكلمة الإنجليزية interdisciplinary، وهي كلمة مركبة من مقطعين: السابقةinter، التي تعني (بين) والكلمة discipline التي تعني (التخصص)[1]؛ أي الجمع بين نوعين أو أكثر من العلوم في مجال معرفي واحد، وفي اللغة الفرنسية interdisciplinarité تعني: مقاربة لمشكلات علمية انطلقا من وجهات نظر لباحثين من تخصصات مختلفة[2]، فهي إسهام العديد من التخصصات البحثية في موضوع محدد من منظور متخصص[3].

اصطلاحا: البينية "مصطلح علمي يجري على ألسنة المتخصصين في الآداب وفي فلسفة اللغة وعلوم التواصل منذ أكثر من أربعة عقود، وهو مصطلح يستعمل بلغات مختلفة أهمها الإنجليزية والفرنسية والعربية...[4]، وقد تمخض هذا المصطلح عن ثلاث دلالات متكاملة هي:[5]

أولا: دلالة تعدد التخصص؛ وهو أن يشترك أكثر من تخصص في معالجة الموضوع نفسه، دون أن يكون الهدف من البحث إدماج المعارف بعضها ببعض.

ثانيا: دلالة التخصص البيني interdisciplinarité؛ أي ألا يكون لتخصص ما وجود فعلي إلا بالتقاطع بين تخصصات مختلفة، وأن تسعى التخصصات المختلفة إلى بناء معرفة واحدة من خلال تقاطعها؛ كالكيمياء الحيوية، أو اللسانيات الحاسوبية، أو علم اللغة الاجتماعي، وتعد البينية "عملية تفاعل وتبادل للمعارف بين تخصصات مختلفة، وهو تبادل قد يفضي إلى أن تتكامل التخصصات المتداخلة فتكون تخصصا جديدا، والبينية هي تضايف يحدث بين مكونين أو أكثر يكون كل مكون منهما منتميا إلى علم من العلوم أو تخصص من التخصصات[6]، فالبنية تفاعل يحدث بين تخصصات عدة، أو بين علوم مختلفة، تتداخل فيما بينها لتشكل تكاملها معرفيا.

---

[1] https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/interdisciplinary

[2] https://www.cnrtl.fr/definition/interdisciplinarit%C3%A9

[3] هاني خميس عبده: البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة، تجارب علمية وخيارات مستقبلية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الاسكندرية، دت، ص159.

[4] صالح بن الهادي رمضان: التفكير البيني –أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسات اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، دت، ص14.

[5] المرجع نفسه: ص14.

[6] https://www.researchgate.net/publication/234658015_Fruits_Salads_and_Smoothies_A_Working_Definition_of_Interdisciplinarity

وهي أيضا "دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة الرائدة، أو العملية التي يتم بموجبها الإجابة عن بعض الأسئلة، أو حل بعض المشاكل، أو معالجة موضوع واسع جدا أو معقد أو يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد"[1]؛ فهي من الناحية الإبستومولوجية حقل موسع من الدراسة يعالج موضوعا واسعا أو مشكلة معقدة تستلزم تفعيل تخصصات وعلوم عدة لحلها.

كما تعرف البينية بأنها: "الوقائع المرجعية والترابطات الداخلية المتشكلة داخل تخصص واحد وحقل معرفي ما وهذا ما يسمح بإقامة علاقة بين التخصص وبين تخصصات مختلفة ومتمايزة"[2].

أو هي "نوع من التعاون بين التخصصات المختلفة أمام المشكلات، التي منها التعقيد، والتي تحتل فقط بالتضافر والتوليف الحصيف بين وجهات نظر مختلفة"[3]، فالبينية تظافر تخصصات وتوحيد وجهات نظر مختلفة من أجل مقاربة مشكلة من المشكلات المعرفية.

لذا يمكن أن تكون البينية "منهجا يساهم في بناء الخبرات البحثية المختلفة بين الباحثين وإدماجها في إطار مفاهيمي ومنهجي شامل يساعد على توسيع إطار دراسة الظواهر والمشكلات وتقديم فهم أفضل لها"[4]. ومن أجل ذلك يجب "فتح التخصصات على بعضها البعض وإزالة الحواجز المعرفية بينها"[5].

المطلب الثاني: أهداف الدراسات البينية: للدراسات البينية أهداف هي[6]:

-دمج المعرفة: تعني ربط وتكامل المدارس الفكرية والمهنية والتقنية للوصول إلى مخرجات ذات جودة عالية مبنية على العلوم الأساسية والطبيعية.

-الإبداع في طرق التفكير: يستهدف تطوير القدرة على عرض القضايا ومزج المعلومات من وجهات نظر متعددة كالافتراضات التي بنيت عليها وتعميق فهمها، مع الأخذ في الاعتبار مناهج التخصصات المختلفة وتحديد مشاكل وحلول الموضوع قيد البحث خارج نطاق النظام الواحد.

---

[1] بن يوسف حميدي، نحو معجم لساني عربي مبني وفق منهج بيني، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، مداخلة في المؤتمر الدولي: اللغة العربية والدراسات البينية الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2018/1439م، مج01، ص: 103.

[2] المرجع نفسه: ص15.

[3] Louis D'Hainaut ; l'interdisciplinarité dans les l'enseignement général ; colloque international organise a la maison de l'Unesco du 1 au 5 juillet 1985 ; Ed Unesco 1986 ; p 05.

[4] مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، الدراسات البينية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان، 2017، ص07.

[5] ريمة برقراق: رهان التخصصات البينية- مقاربة مفاهيمية-، مجلة الموروث، مج09 ،عدد خاص، 2021، ص117.

[6] المرجع السابق: ص10/09.

-تحقيق التكامل: يتعين الدور الرئيس للدراسات البينية في تحقيق التكامل بين المعارف التي تزودنا بها تخصصات مختلفة، للوصول إلى وحدة معرفية متكاملة وأكثر شمولية من المسموح به في تخصص واحد.

-إنتاج المعرفة: تسمح الدراسات البينية بتحقيق معارف جديدة، تبعا لتعدد وجهات النظر القائمة عليها، فبعض المشكلات العلمية المطروحة حاليا في تخصصات مختلفة تتطلب مناهج علمية متعددة لحلها خاصة مع التطورات الديناميكية للمجتمعات الحديثة، التي تتطلب درجات أعلى من التخصص الواحد.

وتعد الممارسة البينية من أقدم التوجهات في البحث والدراسة، فهي ليست وليدة الساعة بالنسبة للبحث اللغوي العربي، فتقاطعات العلوم وتكاملها كان ضرورة لا بد منها للعديد من المعارف، وحتى الفكر الفلسفي نادى بعدم التشظي[1]، بين العلوم والمعارف فرأى أن ما من طريقة أشد في القضاء الجذري على أي خطاب لعزل كل حقيقة فيه عن علاقتها ببقية الحقائق لأن الخطاب إنما ينشأ فنيا بالترابط المتعاضد للأشكال[2].

المطلب الثالث: أهمية الدرسات البينية:

تعد الدراسات البينية مجالا معرفيا، يثبت قدرة الفرد، أو الشخص ذي الثقافة العالية المتنوعة على امتلاك معارف دقيقة في تخصصات مختلفة، كأن يجمع بين علم الإحصاء الكمي والرياضيات وعلم الاقتصاد السياسي...وغيرها[3].

وتكمن أهميتها في الربط بين العلوم والتخصصات المختلفة حسب التجارب العلمية للإفادة منها. ومع عدم الوقوف عند تلك الأنماط من الربط سعيا إلى أنماط جديدة، ليس لأنها جديدة أو مختلفة ولكن لأنها قد تكون الأكثر ملاءمة لاحتياجات علمية وبحثية نابعة من صميم الأوضاع الثقافية والاجتماعية وأكثر كفاءة في التعامل معها[4].

[1] محمد قماري: التفكير البني-نحو كسر للحواجز بين الاختصاصات، مجلة مقاليد، عدد: 14، 2018، ص02.

[2] المرجع نفسه: ص02.

[3] فهد البكر: في مفهوم البينية وأصولها، على الموقع: https://www.alriyadh.com، بتاريخ: 2022/06/22، على الساعة: 18:19.

[4] سعد بن عبد الرحمان البازعي: الدراسات البينية وتحدي الابتكار، مجلة جامعة سعود للآداب، الرياض، عدد:02، ص127.

فالدراسات البينية استراتيجية معرفية تسعى إلى خلق منهج تكاملي، تطوع فيه الحدود بين التخصصات، وجعلها أكثر سهولة، وأكثر شفافية، بالسماح بمحو الحدود المعرفية بين التخصصات المجاورة وغير المجاورة[1].

ويقول (فهد البكر) عن أهميتها: "نحن هنا نؤيد تضافرَ العلوم، وتلاقحَها معرفيًا، بما يسهم في جعل العلم أكثر تمددًا، وتطورًا، وانفتاحًا، وعلى عكس ذلك لا نؤيد الانحباس العلمي، أو التحجر المعرفي، والبقاء في دائرة مغلقة. ولهذا فإنه في مقال بعنوان (اللسانيات وتحليل الخطاب والبينية) يقول (مومار سيس) و(ممادو ديكايت): «إن تصنيف العلوم والتمييز بينها بشكل صارم عمل اعتباطي لا طائل من ورائه، فالتفاعل بين المعارف خصيصة مؤسسة لجميع مجالات المعرفة، وإنما نشأت كثير من العلوم بتلاقح بين علوم قديمة، كعلم الكيمياء الحيوية، والفيزياء الحيوية، والرياضيات الحيوية، والجراحة الاتصالية، وتخلصت الجغرافيا في العصر الحديث من البحث في المجال البشري إلى الانفتاح على جغرافيّة المجال. ولماّ لاحظ علماؤها التداخل الكبير بينها وبين علم طبقات الأرض أصبحوا يستنبطون منه مصطلحاتٍ حديثةً، وقوانينَ جديدةً، فظهرت لديهم: الجغرافيا البشرية، والتطبيقية، والتعليمية، والجذرية، والطبيعية، والكمية، وجغرافية التغذية، والحيوان، والسكان، والنبات"[2]؛ إذن التفاعل بين العلوم والمعارف أصبح ضرورة لا بد منها لفهم الظواهر وتفسيرها تفسيرا شاملا وموضوعيا.

المبحث الثاني: الدراسات البينية وأثرها في بيان العلاقة بين فروع علوم اللغة العربية

بالرجوع إلى موضوع دراسة اللغة، يتبين أنه من أكثر الموضوعات استجابة لنموذج الدراسات البينية، وهذا نظرا لما تتميز به اللغة العربية من خاصية الترابط بين فروعها وتقاطع مستوياتها، فمستويات التحليل اللساني كما هي متمثلة في الدرس اللغوي العربي القديم، على غرار ما جاء في النحو من خلال (سيبويه) أو (الخليل) مثلا، نجدها تنحصر في ثلاث مستويات، وهي (المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي والمستوى النحوي (التركيبي):

-**المستوى الصوتي:** ويهتم هذا المستوى بالجانب الصوتي، إذ يدرس مخارج الأصوات وصفاتها، كما يهتم بالأصوات الوظيفية، حيث يدرس تأثر الأصوات بعضها بعض، والتغيرات الناتجة عن ذلك.

[1] المرجع نفسه: ص127.

[2] فهد البكر: في مفهوم البينية وأصولها، على الموقع: https://www.alriyadh.com، بتاريخ: 2022/06/22، على الساعة: 18:37.

–**المستوى الصرفي:** ويهتم بالكلمات، من حيث بنائها وقابليتها للتصريف، والتغيرات الصرفية الطارئة عليها.

–**المستوى النحوي:** وتهتم الدراسة في هذا المستوى بأبنية التراكيب والجمل، والعلاقات الرابطة بين المفردات داخل الجمل.

المطلب الأول: العلاقة بين فروع علوم اللغة

أولا: علاقة علم الأصوات بعلم الصرف:

يعد علم الصرف من بين أقرب علوم اللغة إلى الصوتيات؛ إذ إن كثيرًا من المباحث الصرفية تقوم على أساس صوتي؛ (فهي مباحث صرفية صوتية)، فإذا كان علم الصرف يدرس بناء الكلمة، وما يعتريها من تغيرات، فإن هذه التغيرات التي تمس بنية الكلمة ذات طبيعة صوتية غالبًا، كالإعلال والإبدال، والحذف والزيادة، والإدغام والإمالة والوقف[1]. فعلاقة الصرف بالصوت علاقة متلازمة؛ حيث لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر، فقد كان علماء اللغة القدماء يدرسون مادة الصرف موصولة بعلم الأصوات، ولم يفصلوا بينهما لقوة العلة الجامعة بينهما، فما الصرف إلا دراسة أوجه الكلمة عبر تقلباتها المختلفة، هذا التقلب ينتج عن تحولات صوتية خاصة **كالإدغام والإعلال والحذف.**

أ– **الإدغام:** الإدغام لغة هو الإدخال.. وهو إدخال حرف في حرف آخر[2]، والإدغام في اصطلاح النحويين والصرفيين ضد (الإظهار)، وهو النطق بحرفين –مثلين أو متقاربين– حرفا واحدا مشددا عليه، وغالبا ما يكون الحرف الأول في الأصل ساكنا، والثاني متحركا دون أن يكون بينهما فاصل، ثم تتم عملية إدغام الساكن الأول في الثاني[3]. مثاله قول الله تعالى﴿ **أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ (البقرة: ٥)، فبين كلمتي (هدًى ، من) إدغام كامل بغنة، وبين كلمتي (من، ربهم) إدغام كامل دون غنة.

وللإدغام ثلاثة أقسام: أ/واجب، ب/ جائز، ج/ ممتنع.

وذلك كله يتوقف على شكل الحرفين المثلين، ذلك أنهما لا يخرجان على ثلاث صور:

1/ أن يكون الأول متحركا والثاني ساكنا.

---

[1] مسعود بودوخة: دروس في الصوتيات، دار الكتب العلمية، لبنان، 2013م، ص 10.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (دغم)، مج4، ص358.

[3] عبد الله بوخلخال: الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2000م، ص06.

2/ أن يكون الأول ساكنا والثاني متحركا.

3/ أن يكون الاثنان متحركين.

أولا: إذا تحرك الأول وسكن الثاني: هذه الصورة يمتنع فيها الإدغام سواء أكان الحرفان في كلمة واحدة أم في كلمتين، مثل: (مررت): يمتنع إدغام (الراءين) لتحرك الأولى وسكون الثانية. ومثل (يسأل المدرس): يمتنع إدغام اللام (من يسأل) في اللام (من المدرس) لتحرك الأولى وسكون الثانية[1].

ثانيا: إذا سكن الأول وتحرك الثاني: هذه الصورة يجب فيها الإدغام سواء أكان الحرفان في كلمة واحدة أم في كلمتين، مثل: (كبر = كبّر)، (سلم = سلّم)/ لم يخرج جمال: (تدغم جيم يخرج في جيم جمال)/لم يكتب بالقلم: (تدغم باء يكتب في باء الجر).

* إذا كان المثلان في كلمتين، وكان الأول الساكن حرف مدّ واقعا في آخر الكلمة الأولى امتنع الإدغام، مثل: (يسمو وائل): الواو الأولى حرف ساكن لأنه حرف مد وقد وقع في آخر الكلمة الأولى، ولذلك يمتنع إدغامها في واو وائل/ (يأتي ياسر): يمتنع إدغام (ياء) (يأتي) في (ياء) (ياسر) لأن الأولى حرف مد في آخر الكلمة الأولى[2].

ثالثا: إذا تحرك الحرفان: هذه الصورة يتردد فيها الإدغام بين الوجوب والجواز وفقا لشروط كالآتي:

1/ أن يكون الحرفان في كلمة واحدة، وهنا يجب الإدغام، مثل: شدد = شدّ/ ملل = ملّ/ حبب = حبّ.

* فإن كانا في كلمتين جاز الإدغام، مثل؛ (جعل لك): اللام الأولى والثانية متحركتان، لكن لما وقعتا في كلمتين صار إدغامهما جائزا لا واجبا.

* فإن كانا في كلمتين، وكان الحرف الذي قبلهما ساكنا غير لين امتنع الإدغام مثل: (شهر رمضان): الراء الأولى والثانية متحركتان، وقد وقعتا في كلمتين، والحرف الذي قبلهما هو (الهاء) وهو حرف ساكن غير لين، ولذلك يمتنع الإدغام.

[1] المرجع نفسه: ص204.

[2] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص205.

2/ ألا يكون الحرف الأول في صدر الكلمة، مثل: (ددن): يمتنع إدغام الدال الأولى في اللام لوقوع الأولى في صدر الكلمة (الددن : اللعب).

* إذا كان الحرف الأول تاء زائدة في فعل ماض مبدوء بتاء جاز إدغامهما رغم وقوع الأولى في صدر الكلمة، مثل: تتلمذ تتابع: هذان الفعلان أولهما تاء زائدة، وبعدها تاء أصلية هي فاء الفعل (وزن الأول تفعلل، والثاني تفاعل) ، والفعلان ماضيان لذلك يجوز إدغام التاء الأولى في الثانية، أي الحرف الأول من الفعل يصير مشددا، والحرف المشدد أوله ساكن، والعربية لا تبدأ بساكن، وإذن لا بد من اجتلاب ألف وصل، فنقول: اتلّمذ، اتّابع.

3/ ألا يكون الحرف مدغما فيه حرف سابق عليه، مثل :(قرّر): هذا الفعل فيه ثلاث راءات، الأولى ساكنة والثانية متحركة، أدغمت الأولى في الثانية وجوبا، وراء ثالثة، أي أن عندنا راءين متحركتين، وفي هذه الصورة يمتنع الإدغام، لأن الأولى دخلت في إدغام، ومن المستحيل إدغام، الراءات الثلاث.

4/ ألا يكون الحرفان في وزن ملحق بغيره، مثل: (جلبب)، (اقعنسس): الفعل الأول فيه باءان متحركتان ولكنه ملحق بوزن (دحرج) ، والفعل الثاني فيه سينان متحركان، وهو ملحق بوزن (احرنجم). وفى هذه الصورة يمتنع الإدغام ، لأنه لو أدغم الحرفان ضاع الوزن الذى ألحق كلا منهما به.

5/ ألا يكون الحرفان في اسم على وزن (فعل)، مثل: (مدد)، (ملل): هذان الحرفان يمتنع فيهما الإدغام لوقوعهما في اسم على وزن (فعل) بفتح الفاء والعين.

6/ ألا يكون الحرفان في اسم على وزن (فعل)، مثل: (مرر)، (ذلل): يمتنع الإدغام لوقوع المثلين المتحركين في اسم على (فعل) بضم الفاء والعين.

7/ ألا يكون الحرفان في اسم على وزن (فعل)، مثل: (لمم)، (كلل): يمتنع الإدغام لوقوعهما في اسم على وزن (فعل) بكسر الفاء وفتح العين.

8/ ألا يكون الحرفان في اسم على وزن (فعل)، مثل: (درر)، (جدد): يمتنع الإدغام لوقوعهما في اسم على وزن (فعل) بضم الفاء وفتح العين.

9/ ألا تكون حركة الحرف الثاني حركة عارضة، مثل: (اكفف الشّر): فعل الأمر (اكفف) في آخره فاءان، والواجب أن تكون الفاء الثانية ساكنة لأن الفعل مبنى على السكون، لكن هذه الفاء تحركت تخلصا

من التقاء الساكنين إذ أن الكلمة التي بعدها (الشر) تبدأ بساكن، وإذن عندنا فاءان متحركتان، لكن حركة الفاء الثانية ليست حركة أصلية وإنما هي حركة عارضة، وعليه فإن الإدغام ليس واجبا وإنما هو جائز، فنقول: (اكفف الشّر) أو (كفّ الشّر).

10/ ألا يكون الحرفان ياءين بشرط أن يكون تحريك ثانيهما لازما، مثل: (لن يحيي)، (رأيت محييا): الفعل (يحيي) فيه ياءان والثانية لازمة التحريك لأنه منصوب بلن، والاسم (محييا) في آخره ياءان، والثانية لازمة التحريك لأنه منصوب بكونه مفعولا به، وفى هذه الصورة يمتنع الإدغام.

* أما إذا كان الفعل ماضيا فإنه يجوز الإدغام، مثل: (حيي)، (عيي): يجوز فيه الفك كما يجوز الإدغام، فتقول : (حيّ)، (عيّ).

11/ ألا يكون الحرفان تاءين في (افتعل)، مثل: (اقتتل)، (استتر): هذان الفعلان فيهما تاءان، إحداهما تاء أصلية في الفعل والثانية تاء الافتعال، وفى هذه الصورة لا يكون الإدغام واجبا وإنما هو جائز، بل إن الإدغام فيه قليل، وعند الإدغام نقول: (قتّل)، (ستر): ومع الإدغام قد يختلط وزن (افتعل) بما هو على وزن (فعّل)، ولكن اللغويين يفرقون بينهما في المضارع فيقولون إن مضارع (افتعل) الذى حدث فيه إدغام يكون: يقتّل، يستّر، بفتح حرف المضارعة، أما مضارع (فعّل) فيكون: (يقتّل)، (يستّر)، بضم حرف المضارعة.

* هناك صورة أخرى يجوز فيها الإدغام: أن يكون الفعل مضارعا مضعفا مجزوما بالسكون، أو فعل أمر مبنيا على السكون مثل: (لم يمرر)، يجوز فيه الفك ويجوز الإدغام فتقول: (لم يمرّ)، وكذلك في الأمر تقول: (امرر) أو (مرّ).

* وهناك صورة يجب فيها الفك: أن تكون الكلمة على صيغة (أفعل به) مثل: (أحبب به)، وأشدد بعزيمته: فلا يجوز الإدغام في (أحبب) ولا في أشدد.

هذه هي الأحكام الخاصة بإدغام المثلين، أما إدغام المتقاربين وهما الحرفان اللذان ينطقان من مخرجين متقاربين فإن الصرفيين لم يهتموا بهذا النوع من الإدغام، غير أن هناك رصدا له في كتب القراءات، مثل:

(1) النون الساكنة:

أ/ تدغم بلا غنة في اللام والراء، مثل: من لم، ومن رأى. وتدغم بغنة في الياء والميم والواو.

ب/ لا يجوز إدغامها مع العين والغين والحاء والخاء والهاء والهمزة، لبعد مخرج النون من مخرجها.

ج/ تقلب النون ميما عند اتصالها بباء، مثل: أنبئهم، (نقرأها: أمبئهم).

(2) الباء مع الفاء: مثل قراءة (أبى عمرو الكسائي) في: «وإن تعجب فعجب»، «اذهب فإن لك».

(3) التاء مع الثاء، والجيم، والظاء، والسين، والصاد، نحو: «بعدت ثمود»، «كذّبت ثمود»، «نضجت جلودهم»، «جبت جنوبها»، «حملت ظهورهما»، «كانت ظالمة»، «أنبتت سبع»، «جاءت سيارة»، «حصرت صدورهم»، «لهدمت صوامع»...إلى غير ذلك من الأحكام التي تفصلها كتب القراءات[1].

ب- الإعلال[2]؛ الإعلال بالقلب: وهو قلب أحد حروف العلة أو الهمزة حرفا آخر، مثل: (دُعاء) أصلها (دعاو) فقلبت (الواو) (همزة)، و(رَضيَ) أصلها (رضو) فقلبت (الواو) (ياء)، و(مائل) أصلها (مايل) فقلبت (الياء) (همزة)، و(صام) أصلها (صوم) فقلبت (الواو) (ألفا)[3].

أولا/ قلب الواو والياء ألفا: إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبتا ألفا، مثل: قال وباع: فأصلهما: قَوَلَ وبَيَعَ، ويخضع قلب الواو والياء ألفا لشروط هي:

1أن تكون كل من (الواو) و(الياء) متحركة بالضم أو الفتح أو الكسر، فلا تقلبان في مثل: (بَيْع، قَوْل).

2. أن تكون حركة كل منها أصلية، بمعنى أنها ليست عارضة، لذا لم تقلب (الواو) (ألف) في قوله تعالى: ﴿ **وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ﴾.

3. أن يكون ما قبلها مفتوحا، لذا لا تقلبان في مثل: (دُول، حيل).

4أن تكون الفتحة التي قبلها متصلة بهما في كلمة واحدة، ولذلك لا تقلب الياء في مثل: (كتب يزيد)؛ لأن الفتحة التي قبل (ياء) (يزيد) ليست في نفس الكلمة، وإنما في كلمة مستقلة.

5. أن يكون ما بعدهما متحرك، إن كانت كل من (الواو) و(الياء) عينا أو فاء في الكلمة، وألاّ يقع بعدهما ألف أو ياء مشددة إن كانتا لامين، فلا تقلبان في مثل: (توالي، تيامن)؛ لأن بعد (الواو) و(الياء) ألف

[1] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص205-211.

[2] هو تغيير حروف العلة للتخفيف، ينظر: الشريف الجرجاني: التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، (دت)، ص14.

[3] عبد الشكور معلم عبد فارح: الصرف الميسر -تقريب لامية الأفعال لابن مالك-،ط01، دار العلم للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 2019، ص68

ساكنة. ولا تقلبان في مثل (رَمَيَا، دَعَوَا) لوجود ألف بعدهما. ولا تقلبان ألف في مثل: (علويّ، حييّ) لوجود ياء مشددة بعدهما.

6. ألا تكون (الواو) و(الياء) عينا لفعل على وزن (فَعلَ)، بشرط أن تكون الصفة المشبهة منه على وزن (أَفْعَل). فلا تقلبان ألفا في مثل (عوِر، هيِف، حوِل).

7ألا تقع (الواو) و(الياء) عينا لمصدر الفعل (فَعلَ)، فلا تقلبان ألفا في مثل: (عوَر، هيَف، حوَل).

8. ألا تقع (الواو) عينا لفعل ماض على وزن (افتعل) الدال على المفاعلة بمعنى المشاركة، فلا تقلبان في مثل: (اشتوروا) (أي شاوروا بعضهم بعضا). و(اجتوروا) (أي جاوروا بعضهم بعضا).

9ألا يقع بعد (الواو) و(الياء) حرف آخر يستحق أن يقلب ألفا، فإن جاء بعدهما فالأغلب قلبه هو وترك (الواو) أو (الياء) السابقتين له دون قلب، في مثل كلمة: الهوى التي أصلها (الهَوَيُ)، فالواو تستحق القلب، ولكن جاءت بعدها (الياء) فحالت دون ذلك.

10. ألا تكون إحداهما عينا في كلمة مختومة بحرف من حروف الزيادة المختصة بالأسماء، فلا تقلبان في مثل: (الجولان، الهيمان)1.

والأمر نفسه بالنسبة لمبحثي: (قلب الواو والياء همزة) و(قلب الهمزة واواً أو ياءً). فلكل شروط يرجع إليها في عملية القلب.

فالقلب –كما تقدم– يكون بإحلال حرف مكان حرف، وهذا التغيير في الكلمة يقابله التغيير نفسه في الميزان الصرفي، فإذا تقدم الحرف الثاني من الكلمة على الحرف الأول ، حدث التغيير نفسه في الميزان، فتتقدم عين الميزان على فائه، وكذا الحال لو تقدمت اللام على العين.

ج– الحذف[2]: ويكون بحذف حرف العلة للتخفيف أو التخلص من التقاء الساكنين، مثل: (يَعِدُ) مضارع (وَعَدَ)[3]. فحذفت فاء الفعل تخفيفا.

مثال: قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا**﴾ **(آل عمران: ٢٩)**، فأصل فعل (تجد) قبل أن يحدث فيه إعلال بالحذف: تَوْجِدُ.

1 عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص174–176.

[2]وهو من أقسام الإعلال، ينظر: عبد العليم إبراهيم الحمد: تيسير الإعلال والإبدال، دار غريب، مصر، دت، ص06.

3 المرجع السابق: ص68.

ويوجد الإعلال بالحذف في الحالات الآتية[1]:

1/ الفعل الماضي المزيد بالهمزة الذى على وزن (أفعل)؛ فتحذف هذه الهمزة في المضارع، واسم الفاعل، واسم المفعول، مثل:

*أكرم: مضارعه يؤكرم، تحذف الهمزة ليصير: يكرم.

*اسم الفاعل: مؤكرم، تحذف الهمزة ليصير: مكرم.

*اسم المفعول: مؤكرم، تحذف الهمزة ليصي: مكرم.

2/ الفعل المثال الثلاثي بشرط أن تكون فاؤه (واوا)، وبشرط أن تكون العين مفتوحة في الماضي مكسورة في المضارع. فتحذف هذه الواو في المضارع، والأمر، مثل: (وعد)؛ فهو فعل ثلاثي مثال أوله واو، وعينه مفتوحة، ومضارعه مكسورة العين، فتقول في المضارع (يوعد) فتحذف الواو ليصير الفعل (يعد).

وتحذف هذه (الواو) أيضا في مصدر هذا الفعل بشرط أن يكون المصدر على وزن فعلة لغير الهيئة، وبشرط أن تلحقه التاء للتعويض عن الواو المحذوفة، فيكون المصدر: وعدة؛ تحذف الواو ليصير (عدة).

3/ الفعل الثلاثي المكسور العين في الماضي بشرط أن تكون عينه ولامه من جنس واحد، فإذا أسند هذا الفعل إلى ضمير رفع متحرك جاز فيه ثلاثة أوجه، وذلك مثل: (ظلّ): فهو ثلاثي عينه مكسورة أصله (ظلل)، وهذه الأوجه هي:

أ/ إبقاء الفعل كما هو مع فك إدغامه، فنقول: (ظللت، ظللت، ظللت)/(ظللتما، ظللنا، ظللتم).

ب/ حذف عينه دون تغيير آخره، فيصير: ظلت ، ظلت ، ظلت ... إلخ.

ج/ حذف عينه مع نقل حركتها إلى الفاء ليصير: ظلت، ظلت، ظلت .... إلخ.

فإن كان الفعل مضارعا أو أمرا واتصلت بهما نون النسوة جاز لك فيهما وجهان:

* إبقاؤهما دون تغيير مع فك الإدغام، فنقول: (يظللن، اظللن).

* حذف العين منهما ونقل كسرتها إلى الفاء، فنقول: (يظلن، ظلن).

4/ اسم المفعول من الفعل الأجوف، مثل: (قال): اسم المفعول منه هو: (مقوول). تنقل الضمة التي على الواو إلى القاف تبعا لقاعدة الإعلال بالنقل، فيصير: (مقوول)، فتجتمع واوان ساكنتان، فتحذف الثانية على الأغلب، فيصير (مقول).

[1] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص183-185.

ومثل: (باع): اسم المفعول منه هو: (مبيوع)، تنقل ضمة (الياء) إلى (الباء) الساكنة، فيلتقى ساكنان (الياء) و(الواو)، فتحذف (الواو)، ثم تقلب ضمة الباء إلى كسرة ليصير: (مبيع).

فالإعلال يجمع بين كونه ظاهرة صوتية وصرفية في آن واحد. فهو مبحث صرفي يعتمد على حذف الأصوات تيسيرا على مستعمل اللغة نطق الكلمات، وهذه العملية تضمن بقاء واستمرارية هذه الكلمات واستعمالها بخفة ومرونة وأقل مجهود. والمتتبع للدرس اللغوي العربي، يجد أن "ربط الصرف بالأصوات واضح من دراسات علمائنا الأقدمين؛ فقد حاولوا بيان التغيرات التي تطرأ على أبنية الكلمة العربية، وهي في معظمها تعتمد على الأصوات"[1].

فالمطلع على ما كتبه الأقدمون يدرك أنه لا يمكن دراسة موضوعات علم الصرف إذا لم تُسبَقْ هذه الدراسة بمعرفة الدرس الصوتي، كما أننا "نستطيع أن ندرك أن كثيرًا من مسائل الصرف لا يمكن فهمها دون دراسة للأصوات"[2] ، ويذهب الدكتور (تمام حسان) إلى ذلك بقوله: "لا نستطيع أن نبدأ الصرف بلا دراسة الأصوات، بل إننا في بعض الحالات نجد الأصوات دراسة ضرورية للنحو أيضًا"[3].

وانطلاقًا مما سبق "يلاحظ أن علاقة علم الصرف بعلم الأصوات تتجاوز تلك العلاقة البسيطة التي قد يتصورها بعض الدارسين، فمنهج اللغويين كان واضحًا منذ البداية، وحسبنا كتاب سيبويه" الكتاب"، فكتابه يمثل الفكر اللغوي العربي أحسنَ تمثيلٍ، فكتاب سيبويه يعد "الإنجاز الأول من حيث التأليف العلمي والتصنيف الأكاديمي المعتبر"[4]، فما ينبغي الإشارة إليه هو حتمية العلاقة بين علم الصرف وعلم الأصوات، فقد اهتم القدامى بهذه العلاقة وأولَوها مكانة خاصة؛ ذلك أن صلة الأصوات وثيقة في الدرس الصرفي عند العرب في كل جزئياته الصوتية، فكان ما توصل إليه العرب في مضمار البحث الصرفي عبارة عن استجابة فعلية لمفاهيم الأصوات قبل أن تتبلور دلالتها المعاصرة.

وبناء على ما سبق نستنتج أن علاقة علم الصرف بالأصوات علاقة ضرورية، توحي بأن القدام كان منهجهم في الدراسة واضحًا؛ وهو الاعتماد على الدراسة الصوتية عند كل دراسة لموضوعات الصرف، وهذا المنهج هو ما يقصد الآن بالدراسة البينية.

---

[1] عبدالغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية، ط03، مكتبة وهيبة للنشر، مصر، 1996، ص 15.

[2] عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، ص 8.

[3] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1990، ص 252.

[4] رفيق البوحسيني: معالم نظرية للفكر اللغوي العربي، مقاربة إبيستمولوجية المزهر نموذجًا، إفريقيا الشرق، المغرب، 2013، ص 15.

ثانيا: علاقة علم النحو بعلم الصرف:

تعد (الكلمة) موضوعا للنحو والصرف معا، لأن الكلمة العربية مبناها صرفي، ومعناها نحوي فمعاني الإفراد والتثنية والجمع والتكسير والتأثيث... معاني نحوية ومبانيها صرفية، يقول (ابن جني): "النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية، والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذ بعضهم عنها رد بها إليها[1]. فالنحو عند (ابن جني) هو طريقة كلام العرب الصحيحة، التي يمكن للمستعرب أن يكون كالعربي في فصاحته وسلامة لغته إذا اتبعها، فهي تبعده عن اللحن في الكلام، فهدف علم النحو تحديد أساليب الجمل ومواضع الكلمات ووظيفتها، كما عدد (ابن جني) الخصائص التي تكتسبها الكلمة من ذلك الموضع، ويمكن تلمس ذلك في مبحث الأحكام النحوية كالتقديم والتأخير والبناء.

1- التقديم والتأخير: كما هو معروف "الأصل في الجملة الترتيب على النمط المعهود من قواعد النحو، وقد يقدم المؤخر ويؤخر المقدم لغرض بلاغي، أو لغرض يتعلق بالمعنى، على ألا يخل ذلك بالمعنى ولا يخالف قواعد اللغة وأن يؤمن اللبس"[2]، فتقديم بعض الكلمات عن أخرى في التركيب، يكون للحصول على معان بليغة، كتقديم المفعول على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف أو الحال أو الاستثناء.

أ-تقديم المفعول على فعله للاختصاص: في مثل قوله تعالى: ﴿ **بَلِ اللَّـهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ**﴾ (الزمر: ٦٦). فالله تعالى مختص وحده بالعبادة دون غيره.

-تقديم الخبر على المبتدأ: نحو: قائم زيد، فإنك إذا أخرت الخبر فليس فيه إلا الإخبار بأن زيدا قائم لا غير من غير تعرض لمعنى آخر من المعاني البليغة.

-تقديم الظرف: ويرد تقديمه غالبا للاختصاص، مثل قوله تعالى:﴿ **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ** ﴿﴾ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم**﴾ (الغاشية: ٢٦).

-تقديم الحال: فإذا قدمته فقلت: جاء ضاحكا زيدٌ، فإنه يفيد أنه جاء على هذه الصفة مختصا بها.

-تقديم الاستثناء: في نحو قولك: ما ضربت إلا زيدًا أحدًا، فإنك إذا قدمته فإنه يفيد الحصر[3].

كما تؤثر حركة البناء أو الشكل في دلالة الكلمة:

---

[1] ابن جني: الخصائص، ج01، ص34.

[2] المرجع نفسه: ص145.

[3] المرجع نفسه: ص145-151.

– تميز بين الفعل والاسم مثل كلمة **(ضرب)** فهي بفتح صوت **(الراء)** فعل وبسكونها اسم.

–تحدد زمن الفعل في مثل: ضَرب، يضربُ، سيضربُ.

–تكشف عن الفاعل الحقيقي ونائبه في مثل: ضَرب، ضُرب.

–تميز بين دلالة المشتقات: مثل: مترجِم، مترجَم، فالأولى تفيد معنى الفاعلية والثانية المفعولية.

–تميز بين دلالة الأوزان مثل **(مَفْعَل)** و**(مِفْعَل)**، فالوزن الأول يأتي للمصادر كذهب مذهبا، خرج مخرجا، والثاني يأتي للآلات والمستعملات مثل: مِطْرَق، مِرْوَح، مِثْزر، مِثْقَب.... إلخ.

–تحاكي الحدث المعبر عنه مثل وزن (فَعَلان) الذي يأتي للاضطراب والحركة كالغليان، الغثيان، الدوران.

–تشارك في تنوع الصفات مثل كلمة (هَوْنا) في قوله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا** ﴾ (الفرقان: ٦٣) التي تعني (الرفق)، وكلمة **(الهُون)** في قوله تعالى: ﴿**..اليَومَ تُجزَونَ عَذابَ الهونِ بِما كُنتُم تَقولونَ عَلَى اللَّـهِ غَيرَ الحَقِّ وَكُنتُم عَن آياتِهِ تَستَكبِرونَ**﴾ (الأنعام: ٩٣) التي تعني (العذاب).

–يعبر طول الحركة وقصرها عن المعنى، ويشارك في الدلالة مثل: (أنت) بالفتح القصير، (أنتي) بالكسر الطويل، الأولى تعني التذكير والثانية تعني التأنيث.

–تميز الحركة بين صيغة الإفراد والتثنية والجمع، مثل(قال) (قالا) (قالوا)[1].

ب– تقديم المفعول به وتأخيره على الفاعل: الأصل أن يتصل الفاعل بفعله، فيأتي الفعل أولا فالفاعل فالمفعول به. لكن قد يتقدم المفعول به على الفاعل، أو على الفعل والفاعل معا. وهذا التقديم إما جائز، وإما واجب، وإما ممتنع.

1–تقديم المفعول به على الفاعل وجوبا: يجب تقديم المفعول به على الفاعل في ثلاثة مواضع:

–إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود إلى المفعول به، نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (البقرة: ١٢٤).

–إذا كان المفعول به ضميرا متصلا والفاعل اسما ظاهرا نحو: كافأني المعلم.

–إذا كان الفاعل محصورا بـ(إلا) أو بـ(إنما)، نحو: ما أكرم سعيدا إلا محمد. و (إنما أكرم سعيدا محمد).

2–تقديم الفاعل على المفعول به وجوبا: يجب تقديم الفاعل على المفعول به في المواضع الآتية:

–إذا لم يظهر الإعراب في أواخر الكلمات، ولم توجد قرينة تميز الفاعل من المفعول به، نحو: (علم موسى عيسى)، و(أكرم ابني أخي).

[1] المرجع السابق: ص34.

-إذا كان الفاعل والمفعول به ضميرين متصلين، نحو: (علمتُهُ).

-إذا كان الفاعل ضميرا متصلا والمفعول به اسما ظاهرا، نحو: (أكرمت محمدا).

-إذا كان المفعول به محصورا بـ(إلا) أو بـ(إنما)، نحو: (إنما علم محمد سعيدا)، و(ما علم سعيد إلا محمدا).

ج- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا: يجب تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا في الحالات الآتية:

-إذا كان من الأسماء التي لها حق الصدارة، كأسماء الشرط، نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾ (الرعد: ٣٣)، والاستفهام نحو (من كافأت؟). و(كم) و(كأيّن) الخبريتين، نحو: (كم كتابا قرأت) و(كأين من حسنة فعلت)، أو إذا كان مضافا إلى ماله حق الصدارة، نحو: (عملَ من تعملْ اعملْ) و(مسابقة من صححتَ) و(مسابقة كم تلميذ صححت).

-إذا كان منصوبا بجواب (أمّا)، نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** ﴾﴿ **وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾ (الضحى: ٩/١٠)[1].

-ويفيد تقديم (المفعول به) الاختصاص والحصر، وقد يتقدم (المفعول به) لغير الاختصاص كأن يتقدم لغرض:

-التعجب نحو: (دينارا أعطى محمد).

-المدح والثناء، كقوله تعالى: ﴿**وَإِسماعيلَ وَاليَسَعَ وَيونُسَ وَلوطًا وَكُلًّا فَضَّلنا عَلَى العالَمينَ**﴾ (**الأنعام**: ٨٦).

-العناية بالمتقدم لأهميته، كقوله تعالى: ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ (المدثر: ٤).

-للحذر من المتقدم، كقوله تعالى: ﴿**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ** ﴾ (المدثر: ٥).

-تعظيم المتقدم، كقولك: لمن سأل الله: عظيما سألت.

للتوجيه والإرشاد...إلخ[2].

[1] فضل صالح السامرائي: معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ج2، ص91/90.

[2] المرجع نفسه: ص91.

وهكذا فإن موضوع كل من النحو والصرف هو الكلمة العربية، لكن النحو يهتم بالإعراب والبناء اللذين يختصان بآخر الكلمة من حيث التغيير والثبات، أما الصرف فيهتم بالكلمة كلها من حيث تكوينها وبنيتها ووزنها وزيادتها ونقصانها وصحتها واعتلالها واشتقاقها ... ولا شأن له بالإعراب والبناء[1].

وما يؤكد العلاقة بين العلمين تلك المباحث ذات البنية الصرفية والوظائف النحوية المشتركة بينهما، والتي تتمثل في المصدر وبعض المشتقات مثل: اسم الفاعل، وصيغ المبالغة، واسم المفعول، والصفة المشبهة[2].

ثالثا: علاقة علم النحو بعلم الأصوات:

1- علامات الإعراب: وهي العلامات التي تقع على أواخر الكلم بما يقتضيه موقعها من المعنى والتركيب، وتظهر في صور أصوات تصاحب الحرف الأخير من الكلمة المعربة في الجملة. وتختلف حركة الإعراب عن حركة البناء، حيث لا تقع الأولى إلا في التركيب لارتباطها بوظيفة الكلمات التي يتكون منها، والثانية تقع في أحرف الكلمة أو أصواتها[3].

ويكشف الإعراب عن المعاني، وليست العلامة الإعرابية إلا رمزا لوظيفة اللفظ في التركيب، وعلاقته بما جاوره من ألفاظ تحقق معنى معين يريده صاحب التركيب، وليست هذه الرموز الإعرابية جزءا من المعنى ولكنها توضح وظيفة اللفظ في التركيب، مثل في قوله تعالى: ﴿.. **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّـهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّـهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ **(فاطر: ٢٨)**، فالمعنى هو أن العلماء هم من يخشون الله، ولو غابت الحركة لتوهم السامع أو القارئ أن (الله) تعالى هو الفاعل لأنه المقدم فيفسد المعنى[4]. وهنا نلاحظ تداخل علم الأصوات بالصرف أيضا، وبينية المنهج في دراسة بنية الكلمة صرفيا.

2- وظيفة الإعراب في الدلالة: تقوم العلامة الإعرابية بدور كبير في تحديد معاني الأدوات التي يتحد مبناها وتتعدد وظائفها الإعرابية، فهي أداة للكشف عن المعاني والعلاقات بين أجزاء الكلام، إذ تحدد العلاقة بين عناصر الجملة ووظيفة كل عنصر وبالتالي تحديد المعنى بشكل عام.

فقد كانت نظرة علماء العربية قديما إلى الإعراب تدل على ما بين النحو والدلالة من صلات. يقول (ابن جني): "الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيدا أباه وشكر

[1] سلوى إدريس بابكر علي: التلاقي والاختلاف بين النحو والصرف، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الطائف، كلية العلوم والتربية، قسم اللغة العربية، مج15، عدد:03، 2014، ص240.

[2] المرجع السابق: ص241.

[3] المرجع نفسه: ص36/35.

[4] المرجع السابق: ص36.

سعيدا أبوه، علمت – برفع أحدهما و نصب الأخر– الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه"[1]، وهكذا فإن الإعراب يخبرنا عن الفاعل وعن المفعول، فالأول مرفوع والثاني منصوب.

ويقول (السكاكي) في السياق نفسه: "إن كل واحد من وجوه الإعراب دال على معنى، كما تشهد لذلك قوانين علم النحو"[2]، يؤكد (السكاكي) أن الإعراب يدل على المعنى وهذا المعنى يرتبط بالإعراب الدال عليه، فالإعراب إذن دليل على المعاني التي تختلف باختلاف الإعراب.

ويقول (الرازي): "فإذا توالت الألفاظ المفردة بحركاتها المخصوصة على السمع ارتسمت تلك المعاني المفردة مع نسبة بعضها إلى بعض في الذهن، ومتى حصلت المفردات مع نسبها المخصوصة في الذهن حصل العلم بالمعاني لا محالة"[3]؛ يتبين من حديث القدماء أهمية وظيفة الإعراب في التركيب، فهو يحدد وظائف الكلمات ويشارك في تحديد المعنى.

ويتوضح ذلك في مثل قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ اليَهودُ عُزَيرٌ ابنُ اللَّـهِ** ...﴾ (التوبة: ٣٠):

–بتنوين (عزير) تكون جملة (ابن الله): خبر المبتدأ (عزير)، فقد أثبت هذا وجود التنوين في (عزير)، وإثبات همزة الوصل في (ابن).

–سقوط التنوين يعني أن (ابن) صفة بين علمين، مثل: محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم– رسول الإسلام، فيصبح تقدير الكلام في حالة سقوط التنوين: عزير ابن الله معبودنا، وهذا باطل؛ لأن المراد ادعاء اليهود نسبه إلى الله[4].

[1] ابن جني: الخصائص، ج1، ص 35.

[2] السكاكي (يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي): مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط02، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987م، ص 251.

[3] الإمام الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي): المحصول، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، ج01، ط03، مؤسسة الرسالة للنشر، 1997م، ص66.

[4] محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة –دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية–، ص153.

الخاتمة:

نصل في نهاية هذه الورقة البحثية إلى النتائج الآتية:

الدراسات البينية مجال معرفي مهم في حقل الدراسات اللغوية، فمن خلالها استطعنا استجلاء العلاقة بين فروع علوم اللغة العربية، وبينا أثرها في تكامل هذه الفروع، كما أشرنا إلى طبيعة التشابك المعرفي بينها من خلال الدراسات البينية ذاتها.

فمن أهم العلوم اللغوية شديدة الالتحام والتكامل؛ علم الأصوات وعلم الصرف والنحو، فهذه العلوم تعد أساس التحليل اللساني القديم والحديث أيضا، فلتقديم وصف كامل ومحدد وواضح عن اللغة، وبيان وظائفها المختلفة ودلالتها يجب الانطلاق من المكونات الأساسية للغة، وهي (المكون الصوتي، المكون الصرفي، المكون التركيبي)، فاقتصار الدراسة على مكون أو مستوى دون الآخر يفضي إلى نتائج متجزئة وغير واضحة.

فتكامل هذه الفروع متفق عليه في الدرس اللساني القديم، وتحليل ظاهرة من ظواهر اللغة يتطلب تفاعل وتكامل مستوياتها (الصوتية، والصرفية، والتركيبية)؛ إذ لا يمكن استعمال مستوى من هذه المستويات في معزل عن المستويات اللسانية الأخرى، ففاعلية تحليل الظواهر اللغوية تأتي من تفاعل مكونات اللغة وتكاملها، وهو ما يساعد على تفسير تلك الظواهر تفسيرا موضوعيا، مكتملا وواضحا؛ لأن فهم وتحليل الظاهرة اللغوية يستلزم مراعاة أبعادها الصوتية والصرفية والتركيبية، ووفقها مجتمعة يتم التعامل مع اللغة، وتوصيفها، وتحليلها، وتفسيرها، وهو ما نقصد به بالدراسات البينية.

قائمة المصادر المراجع:

القرآن الكريم

أولا-المراجع العربية:

-الإمام الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي): **المحصول**، دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة للنشر، ط3، 1997م، ج1.

-إميل بديع يعقوب: **موسوعة النحو والصرف والإعراب**، دار العلم للملايين، لبنان، ط01، 1988.

-تمام حسان: **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1990.

-ابن جني (أبو الفتح عثمان): **الخصائص**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط3، 2008م، ج1.

-راجي الأسمر: **المعجم المفصل في علم الصرف**، دار الكتب العلمية، لبنان، دط، 1997م.

-رفيق البوحسيني: **معالم نظرية للفكر اللغوي العربي، مقاربة إبستومولوجية المزهر نموذجًا**، إفريقيا الشرق، المغرب، 2013.

-السكاكي (يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي): **مفتاح العلوم**، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1987م.

-الشريف الجرجاني: **التعريفات**، تحقيق ودراسة: محمد السيد منشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، دط، (دت).

-صالح بن الهادي رمضان: التفكير البيني -أسسه النظرية وأثره في دراسة اللغة العربية وآدابها، مركز دراسات اللغة العربية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، دط، دت..

-عبد الشكور معلم عبد فارح: **الصرف الميسر -تقريب لامية الأفعال لابن مالك-**، دار العلم للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 2019.

-عبد العليم إبراهيم الحمد: **تيسير الإعلال والإبدال**، دار غريب، مصر، دط، دت.

-عبدالغفار حامد هلال: **أصوات اللغة العربية**، مكتبة وهيبة للنشر، مصر، ط3، 1996.

-عبد الله بوخلخال: **الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث**، ديوان المطبوعات الجامعية، -الجزائر، دط، 2000م.

-عبده الراجحي: **التطبيق الصرفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، دط، 1973م.

-عبده الراجحي: **التطبيق النحوي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 1998م.

-مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، الدراسات البينية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان، 2017.

-مسعود بودوخة: **دروس في الصوتيات**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013م.

-مصطفى الغلاييني: **جامع الدروس العربية**، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، ط30، 1994م.

-محمود عكاشة: **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة -دراسة في الدلائل الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية-** ، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005م.

-ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين): **لسان العرب**، دار صادر، لبنان، ط3، 1414هـ.

-نديم حسين: القواعد التطبيقية في اللغة العربية، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1998م.

ثانيا- المراجع الأجنبية:

-Louis D'Hainaut ; l'interdisciplinarité dans les l'enseignement général; colloque international organise a la maison de l'Unesco du 1 au 5 juillet 1985 ; Ed Unesco 1986 .

ثالثا- المقالات:

-ريمة برقراق: **رهان التخصصات البينية- مقاربة مفاهيمية-**، مجلة الموروث، عدد خاص، 2021، مج09.

-سعد بن عبد الرحمان البازعي: **الدراسات البينية وتحدي الابتكار**، مجلة جامعة سعود للآداب، الرياض، عدد:02.

-سلوى إدريس بابكر علي: **التلاقي والاختلاف بين النحو والصرف**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الطائف/ كلية العلوم والتربية/ قسم اللغة العربية، عدد:03، مج 15، 2014.

-محمد قماري: **التفكير البني-نحو كسر للحواجز بين الاختصاصات**، مجلة مقاليد، عدد: 14، 2018.

-هاني خميس عبده: **البحوث البينية وتقدم المجتمعات الإنسانية خلال الألفية الجديدة**، تجارب علمية وخيارات مستقبلية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الاسكندرية، دط، دت.

رابعا- أشغال الملتقيات:

-بن يوسف حميدي: **نحو معجم لساني عربي مبني وفق منهج بيني**، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، مداخلة في المؤتمر الدولي: اللغة العربية والدراسات البينية الآفاق المعرفية والرهانات المجتمعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2018/1439م، مج01، ص: 103.

خامسا- المواقع الإلكترونية:

-فهد البكر: **في مفهوم البينية وأصولها**، على الموقع: https://www.alriyadh.com، بتاريخ: 2022/06/22، على الساعة: 18:19.

https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/interdisciplinary
https://www.cnrtl.fr/definition/interdisciplinarit%C3%A9
https://www.researchgate.net/publication/234658015_Fruits_Salads_and_Smoothies_A_Working_Definition_of_Interdisciplinarity